فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في الآداب

للصغار واليافعين

التّقوى

١

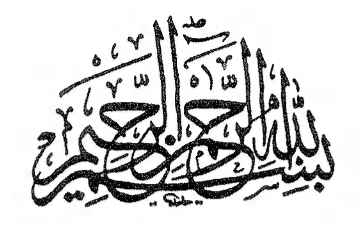
دار القلم العربي
للأطفال



١

إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

هُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ: الإِمَامُ المُقَدَّمُ في عِلْمِ الحَلالِ والحَرَامِ.

قَالَ عَنْهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: «كَانَ شَابّاً جَمِيْلاً سَمْحاً مِنْ خَيرِ شَبَابِ قَومِهِ، لاَ يَسأَلُ اللهَ شَيئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ».

شَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَشَهِدَ بَدراً وَهُوَ ابنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَجَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ عَلَى اليَمَنِ.

كَانَ وَاحِداً مِنَ الذِينَ جَمَعُوا القُرآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَؤُوا القُرآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ» وَذَكَرَ مُعَاذاً فِيْهِمْ.

قَرَأَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ مُعَاذاً كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ، فَقَالَ فَروَةُ بنُ نوفَل: نَسِيتَ؟ فقَالَ: مَا نَسِيتُ إِنَّا كُنَّا نُشَبِّهُهُ بِإِبراهِيمَ عَلَيهِ السَّلامُ.

وَقَالَ عَنْهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَولاَ مُعَاذٌ لَهَلَكَ عُمَرُ».

تُوُفِّي رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِالطَّاعُونِ في الشَّامِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَعَاشَ مِنَ العُمرِ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ سَنَةً.

المَعْنَى العَامُّ

يُوصِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ كُلَّ مُسلِمٍ بِالتَّقْوَى عَلَى لِسَانِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَيَقُولُ: اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ، في السِّرِّ والعَلَنِ، في الشِّدَّةِ والرَّخَاءِ، في الصِّحَّةِ والمَرَضِ، في الفَرَاغِ والشُّغلِ، في أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ في جَمِيْعِ أَحْوَالِكَ، وَهُوَ القَائِلُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مِنْكَ أَخَا الإِسلاَمِ أَنْ تَكُونَ مُرَاقِباً للهِ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ شَأنٍ مِنْ شُؤُونِكَ، وَقبلَ الاسْتِرسَالِ في الحَدِيْثِ عَنِ التَّقْوَى لاَبُدَّ أَنْ نَذكُرَ مَعْنَاهَا وَمَا قِيْلَ فِيْهَا عَلَى أَلسِنَةِ العُلَمَاءِ والمُتَذَوِّقِينَ لِمَعْنَى التَّقْوَى، فَمَا هِيَ التَّقْوَى إِذَنْ؟

---

(١) الآية ٧ من سورة المجادلة.

هِيَ التِزَامُ أَوَامِرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، واجْتِنَابُ نَواهِيه.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُطلَقُ التَّقْوى في القُرآنِ وَيُرَادُ بِهَا ثَلاثَةُ مَعَانٍ.

١ ـ تكُونُ بِمَعْنَى الخَشْيَةِ والهَيْبَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾[١] أَيْ وَاخْشَونِي وَهَابُونِي.

وَقَالَ تعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٢] أَيْ اخْشَوا.

٢ ـ وَتكُونُ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ والعِبَادَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[٣].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ في تَفْسِيرِهَا: أَطِيعُوا اللهَ حَقَّ طَاعَتِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَنْ يُطَاعَ فَلاَ يُعْصَى، وَأَنْ يُذكَرَ فَلاَ يُنسَى، وَأَنْ يُشكَرَ فَلاَ يُكفَرَ.

٣ ـ وَتكُونُ بِمَعْنَى تَنْزِيهِ القَلْبِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَتُهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٤].

يُروَى أَنَّ عَالِمَاً مِنْ عُلَمَاءِ الرُّومِ التَقَى بِسَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ

---

(١) الآية ٤١ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٨١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٥٢ من سورة النور.

عَنهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ وَجدتُّ في كِتَابِكُمْ آيَةً جَمعَتْ كُلَّ مَا في الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ، وَمَا هِيَ؟

فَقَالَ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ﴾ إلخ... ثُمَّ قَالَ: إِلَيكَ تَفسيْرَهَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ كَمَا فَهِمْتُهَا، (وَمَن يُطِعِ اللهَ في الفَرَائِضِ وَرَسُولَهُ في السُّنَنِ، وَيَخْشَ اللهَ فِيمَا مَضَى، وَيَتَّقْهِ فِيمَا هُوَ آتٍ فَقَدْ فَازَ فَوزاً عَظِيماً، وَالفَائِزُ: مَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجَنَّةَ).

فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ، لَقَدْ قَالَ: أُوتِيْتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ.

فَلْنَتَأَمَّلْ هَذا كُلَّهُ، وَلنَذْكُرْ قَولَ الحَقِّ تَبارَكَ وَتَعالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[1].

وَقَولَهُ تَعالَى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[2].

وَإِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى القُرآنِ رَأَينَاهُ مَلِيئَاً بِالآيَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ لَفْظَ (التَّقْوَى) الَّتِي إِنْ فَهِمَهَا المُسلِمُ وَالتَزَمَ بِهَا وَطَبَّقَهَا تَوَلَّدَ عَنهَا الإِخْلَاصُ وَمَنْ رُزِقَ الإِخْلَاصَ فَقَدْ رُزِقَ خَيراً كَثِيراً، وَقَالَ تَعَالَى:

---

(١) الآية ٦٣ من سورة مريم.

(٢) الآية ١٩٧ من سورة البقرة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[1] .

وَقَالَ تعالَى : ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ ﴾[2] .

وقَالَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[3] .

وقَالَ : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[4] .

وقَالَ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾[5] .

وقَالَ ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[6] .

وقَالَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾[7] .

وقَالَ : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[8] .

---

(١) الآيتان ٧٠ ـ ٧١ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٢٨ من سورة النحل.

(٤) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

(٥) الآية ٧٢ من سورة مريم.

(٦) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٧) يونس ٦٣ ـ ٦٤.

(٨) آل عمران ٧٦.

وَقَالَ تعَالَى أَيْضاً: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[1]. والآيَاتُ في هَذا المَعْنَى كَثِيْرَةٌ جِدّاً.

المَعْنَى

(مَنْ يَتَّقِ اللهَ وَيَخَفْ وَعِيْدَهُ، وَيَقِفْ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَيَلتَزِمْ أَوَامِرَهُ، وَيَتَجَنَّبْ نَوَاهِيَهُ يُخْرِجْهُ مِنَ الحَرَامِ إِلَى الحَلاَلِ، وَمِنَ الضِّيْقِ إِلَى السَّعَةِ، وَمِنَ الكَربِ إِلَى الفَرَجِ، وَمِنَ العُسْرِ إِلَى اليُسْرِ، وَمِنَ النَّارِ إِلَى الجَنَّةِ، وَيرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آيةً لَو أَخذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفَتْهُمْ» ثُمَّ تَلاَ قَولَهُ تَعَالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الخ... ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَولِهِ: مَخْرَجاً مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ المَوتِ، وَمِنْ شَدَائِدِ يوم القِيَامَةِ.

وَقَالَ ابْنُ مَسعُودٍ: إِنَّ أَكبَرَ آيَةٍ في القُرآنِ فَرَجاً قَولُهُ تَعَالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الخ...

يُروَى أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ أَعْطِنِي مِمَّا أَعْطَاكَ اللهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَقْرَأُ القُرآنَ؟.

قَالَ: لاَ، قَالَ: إِنَّا لا نُعْطِي مَنْ لاَ يَقْرَأُ القُرآنَ، فَانْصَرَفَ

---

(١) الآيتان ٢ ـ ٣ من سورة الطلاق.

الرَّجُلُ وَاجْتَهَدَ حَتَّى تَعَلَّمَ القُرآنَ، فَرآهُ عُمَرُ يوماً فَقَالَ لَهُ: يَا هَذا لِمَاذَا هَجَرْتَنَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ لَسْتُ مِمَّنْ يَهْجُرُ وَلَكِنِّي تَعَلَّمْتُ القُرآنَ فَأَغْنَانِي اللهُ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ بَابِ عُمَرَ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ أَغْنَتْكَ؟ قَالَ: قَولُهُ تَعالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الخ.)

وَهَذا عَوفُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسِرَ لَهُ وَلَدٌ يُسَمَّى سَالِمَاً، فَأَتَى عَوفٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ العَدُوَّ أَسَرَ ابْنِي وَجَزِعَتِ الأُمُّ فَمَا تَأْمُرُنِي؟.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اتَّقِ اللهَ وَاصْبِرْ، وَآمُرُكَ وَإِيَّاهَا أَنْ تَسْتكْثِرَا مِنْ قَولِ لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ.

فَرَجَعَ عَوفُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ أَمَرَنِي وَإِيَّاكِ أَنْ نَسْتكْثِرَ مِنْ قَولِ لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: نِعْمَ مَا أَمَرَنَا، وَجَعَلاَ يُرَدِّدَانِ هَذَا الدُّعَاءَ حَتَّى هَيَّأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لاِبْنِهِمَا فُرْصَةً فَهَرَبَ مِنَ الأَسْرِ، فَمَرَّ بِطَرِيْقِهِ عَلَى غَنَمٍ لِلمُشْرِكِينَ تُقَدَّرُ بِأَربَعَةِ آلاَفِ شَاةٍ فَاسْتَاقَهَا وَذَهَبَ بِهَا إِلَى المَدِيْنَةِ، فَسَأَلَ أَبُوهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيَحِلُّ لِي أَنْ آكُلَ مِمَّا أَتَى بِهِ ابْنِي؟.

قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ نَزَلَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾.

فَالتَّقْوَى إِذَنْ هِيَ أَقْوَى سِلاَحٍ لِلمُؤْمِنِ وَأَفْضَلُ زَادٍ فِي رِحْلَتِهِ

مَعَ الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَوتِ، وَفي هَذا المَعْنَى يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

ومِنْ أَفْضَلِ مَا قِيْلَ في التَّقْوى، قَولُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ حِينَ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: هِيَ الخَوفُ مِنَ الجَلِيْلِ، وَالعَمَلُ بِالتَّنْزِيْلِ، وَالقَنَاعَةُ بِالقَلِيْلِ، وَالإِسْتِعْدَادُ لِيَومِ الرَّحِيلِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَقْوى اللهِ تَعَالَى، أَنْ لاَ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَلاَ يَفْقِدَكَ حِيْثُ أَمَرَكَ.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: الإِيْمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوى وَرِيْشُهُ الحَيَاءُ، وَرَأْسُ مَالِهِ العِفَّةُ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيْزِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: لَيْسَ تَقْوى اللهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ وَلاَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَلاَ التَّخْلِيطِ فِيْمَا بينَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تَقْوى اللهِ تركُ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ، فَمَنْ رُزِقَ بعدَ ذَلِكَ خيراً فَهُوَ خيرٌ إِلَى خيرٍ.

وَقَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيْبٍ: التَّقْوى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ ترجُو ثَوَابَ اللهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ تَخَافُ عِقَابَ اللهِ.

وَقَالَ الحَسَنُ: المُتَّقُونَ اتَّقُوا مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِمْ، وَأَدَّوا مَا

(١) الآية ١٩٧ من سورة البقرة.

افْتَرَضَ عَلَيهِمْ.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: يُنَادَى يَومَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ في كَنَفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ لاَ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ وَلاَ يَسْتَتِرُ، فَقَالُوا لَهُ: مَنِ المُتَّقُونَ؟. قَالَ: قَومٌ اتَّقَوُا الشِّركَ وَعِبَادَةَ الأوثانِ، وَأَخْلَصُوا للهِ في العِبَادَةِ.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ لأَبِيهِ: أَيُّ الخِصَالِ خَيرٌ؟ قَالَ: الدِّيْنُ.

قَالَ: فَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: الدِّينُ وَالمَالُ، قَالَ: فَإِنْ كَانَتْ ثَلاثاً؟ قَالَ: الدِّينُ وَالمَالُ وَالحَيَاءُ، قَالَ: فَإِنْ كَانَتْ أَرْبَعاً؟

قَالَ: فَالثَّلاثَةُ وَحُسنُ الخُلُقِ.

قَالَ: فَإِنْ كَانَتْ خَمْساً؟ قَالَ: فَالأَرْبَعَةُ وَالسَّخَاءُ، قَالَ فَإِنْ كَانَتْ سِتّاً؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ خمسُ الخِصَالِ فَهُوَ تَقِيٌّ نَقِيٌّ وَللهِ وَلِيٌّ، وَمِنَ الشَّيطَانِ بَرِيٌّ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في هَذِهِ الآيَةِ ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا أَهْلُ التَّقْوَى، فَمَن اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهاً آخَرَ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ».

وَقَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا» أَنَّ فِعْلَ الحَسَنَةِ يَمْحُو السَّيِّئَةَ وَيَجْعَلُهَا حَسَنَةً، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

وَجَوَابُ النَّبِيِّ لأَبِي طَوِيلٍ حِينَ سَأَلَهُ عَمَّنِ ارْتَكَبَ جَمِيعَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي وَلَمْ يَدَعْ مَعْصِيَةً إِلاَّ فَعَلَهَا، فَأَجَابَهُ قَائِلاً: تَفْعَلُ الحَسَنَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّآتِ يَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ حَسَنَاتٍ.

وَفِي هَذَا المَعْنَى قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[2].

فَقَدْ وَرَدَ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمُهُ أَبُو اليَسَرِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي عالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى المَدِيْنَةِ وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، وَأَنَا هَذا فَاقْضِ فِيَّ مَاشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ لَو سَتَرتَ عَلَى نَفْسِكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَأَتْبَعَهُ رَسُولُ اللهِ رَجُلاً فَدَعَاهُ فَتَلا عَلَيهِ قَولَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الخ....

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ: هَذا لَهُ خَاصَّةً يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لاَ بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الفرقان.

(٢) الآية١١٤ من سورة هود.

فَقَالَ: «لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»[١].

وَالمُرَادُ بِالحَسَنَاتِ فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ: الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالمُرَادُ بِالسَّيِّآتِ: الصَّغَائِرُ، بِدَلِيْلِ قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ:

«الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، والجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغشَ الكَبَائِرُ»[٢].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِن امْرِئٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِما قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَالَمْ تُؤَتَ كَبِيْرَةٌ، وَذَلِكَ الدَّهرَ كُلَّهُ»[٣].

وَالآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ فِي هَذَا المَعْنَى كَثِيْرَةٌ جِدّاً.

وَفِي الخِتَامِ أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ بَعْضَ الأَحَادِيثِ الشَّرِيْفَةِ الَّتِي تُبَيِّنُ لَكَ فَضِيْلَةَ التَّقْوَى وَآثَارَهَا الإِيْجَابِيَّةَ فِي السُّلُوكِ والعَقِيْدَةِ.

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ لأَبِي ذَرٍّ: «أُوصِيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ»[٤].

---

(١) تَفْسِيرُ القُرْطُبِيُّ.

(٢) الحَدِيْثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) الحَدِيْثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٤) جُزءٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ.

وَقَالَ لَهُ في رِوَايَةٍ أُخْرَى: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيرٍ».

وَيَقُولُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَصِدْقِ الحَدِيثِ، وَوَفَاءِ العَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَتَرْكِ الخِيانَةِ، وَرُحْم اليَتِيْمِ، وَحِفْظِ الجِوَارِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَلِينِ الكَلامِ، وَبَذلِ السَّلامِ، وَلُزُومِ الإِمَامِ، وَالتَّفَقُّهِ في القُرآنِ، وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَالجَزَعِ مِنَ الحِسَابِ، وَقِصَرِ الأَمَلِ، وَحُسنِ العَمَلِ.

وأَنْهَاكَ أَنْ تَشْتُمَ مُسْلِماً، أَو تُصَدِّقَ كَاذِباً، أَو تُكَذِّبَ صَادِقاً أَو تَعْصِيَ إِمَاماً عَادِلاً، وَأَنْ تُفْسِدَ في الأَرْضِ.

يَا مُعَاذُ: اذْكُرِ اللهَ عَنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ، وَأَحدِثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوبَةً، السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالعَلَانِيَةُ بِالعَلانِيَةِ»[١].

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، «فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيْثاً كَثِيْراً فَأَخَافُ أَنْ يُنْسِيَنِي أَوَّلُهُ آخِرَهُ فَحَدِّثْنِي بِكَلِمَةٍ تَكُونُ جِمَاعاً، قَالَ: اتَّقِ اللهَ فِيمَا تَعْلَمُ»[٢].

وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ

---

(١) الحَدِيثُ رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

﴿ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾(١).

وَقَدْ رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيْمَةِ: أَنَّ المُنَادِيَ يُنَادِي يَومَ القِيَامَةِ: يَا عِبَادِي لاَ خَوفٌ عَلَيْكُمُ اليَومَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، فَيَرفَعُ الخَلاَئِقُ رُؤُوسَهُمْ، يَقُولُونَ:

نَحْنُ عِبَادُ اللهِ.

ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ: الَّذِيْنَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِيْنَ.

فَيُنَكِّسُ الكُفَّارُ رُؤُوسَهُمْ، وَيَبْقَى المُوَحِّدُونَ رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ.

ثُمَّ يُنَادِي الثَّالِثَةَ: الَّذِيْنَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، فَيُنَكِّسُ أَهْلُ الكَبَائِرِ رُؤُوسَهُمْ وَيَبْقَى أَهْلُ التَّقْوَى رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ قَدْ زَالَ عَنْهُمُ الخَوفُ وَالحُزْنُ كَمَا وَعَدَهُمْ فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْرَمُ الأَكْرَمِيْنَ، لاَ يَخْذُلُ أَوْلِيَاءَهُ، وَلاَ يُسلِمُهُمْ عِندَ الهَلَكَةِ، بَلْ يَفِي بِمَا وَعَدَهُمْ بِقَولِهِ: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾(٢).

---

(١) الزخرف ٦٧ ـ ٧٠.

(٢) الآيات ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ من سورة الزخرف.

وَحِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَيَرونَ مَا أَعَدَّ اللهُ فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ، وَرِزقٍ دَائِمٍ يَشْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَحمَدونَهُ عَلَى صَدْقِ وَعْدِه، فَيَقُولُونَ:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1].

وَلأَهَمِّيَّةِ التَّقْوى نَرَى أَنَّ خُلَفَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ كَانُوا إِذَا بَعثَ أَحَدُهُمْ جَيْشَاً لِلجِهَادِ، وَقَفَ أَمَامَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ أَوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ.

وَكَانُوا يُذَكِّرُونَ بِهَا في خُطَبِهِمْ، وَلَقَد اسْتَمَرَّ العَمَلُ عَلَيْهَا حَتَّى اليَوم، فَلَقَد اعْتَبَرَهَا بَعْضُ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ رُكْنَاً أَسَاسِيّاً مِنْ أَرْكَانِ الخُطْبَةِ، فَإِنْ تَرَكَهَا الخَطِيْبُ لَمْ تَصِحَّ الخُطْبَة.

وَكَذَلِكَ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ يُذَكِّرُ بِهَا بَعْضُهُ بَعْضَاً... وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

---

(١) الآيتان ٣٤ ـ ٣٥ من سورة فاطر.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال